عز وجل وكان يرى محمد صلى الله عليه وسلم طريقا يجري الخير منها الحكم
المريد مع شيخه اذا كمل وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم
فانه ثبت وخطب الناس وخفضهم ولم يظهر عليه تاثير كما وقع لعمر رضي الله عنه
ولغيره مع الصحابه وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير ان يدخر
قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده ليس لاحد فيه
نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح
في الطبيعة فان اطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم اخرين
لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار على هذا الكشف فان علم انه رزق
قوم ولكن لم يطلعه الله تعالى ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له
امساكه فان اطلعه الله ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان
معين فهو بالخيار ان شا امسكه الى ذلك الوقت وان شا اخرجه عن يده
فانه ما هو حارس ولا امره الحق بامساكه واذا وصل ذلك الوقت المعين
فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى غيره صاحبه · قلت
وهذا اولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة
الحق ما هو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدأوا احدا بهدية
الا ان كان فقيرا محتاجا او لا يتكلف للمكافاه فان من بدا من يكافيه
اسا في حقه لانه عرضه لكلفة المكافاه وكان رضي الله عنه
يقول لا تنفروا الاحد من الاخوان وغيرهم الا ان علمتم منهم عدم الميل
الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق واسا في حقه
من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه
الايام حجة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا

عنهم

٣٩٦

عن منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا
اليه اذا جاع او عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة
في الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه
وسلم ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم والسالك اذا لم
يعمل بعلمه في نفسه ولكن افتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك
فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قرب وفاتهما
مالا الى الدنيا واحباها وجمعا المال من حله فيموتا على ذلك فيحشرا
مع الفجار الخارجين عن هدي العلما العاملين وكان رضي الله
عنه يقول انما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون
مشايخ الفقها في الفقه لصدق الفقرا في اعتقادهم في اشياخهم
دون الفقها فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله
عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع
التي اوجدها الحق تعالى في هذه الدار انما اوجدها بالاصالة للتسبيح له
واما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك
فهو منكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدي
وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق انه ينفع المبتدي لان القلب او النفس
او الروح او السر وغيرها من المعاني الباطنة بالقوى صفاتهم الباطنة
فاذا القى التفكر ولد وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما
والعلم يولد يقينا · فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمة وفكره حتى
يبلغ درجات الكمال فاذا كمل اخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق الكشف
كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو انه اراد التفكر لم يجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)